رمزيّة السّرد في رواية «المملكة الرّابعة تغريبة موجود الثاني» للأزهر عطيّة

The symbolism of narration in Lazhar Attiya's novel "Fourth kingdom: strangely Mawdjoud two.

تاريخ الاستلام :2019/04/19 ؛ **تاريخ القبول :** 2019/09/17

* مريم بوزردة

كلية الآداب واللغات
المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف ميلة

ملخص

تُقدّم هذه الدّراسة قراءة تشريحيّة للواقع السوسيوسياسي للجزائر من خلال رواية «المملكة الرّابعة تغريبة موجود الثاني» للرّوائي الجزائري الأزهر عطية؛ حيث يتماهى فيها المتخيّل والتّاريخي، إذ يستلهم من التراث الجزائري، والعربي شخصيّات يقف عندها بطريقة جماليّة، مستفيدا من لغة رمزيّة في غاية الجودة، الشيء الّذي أفضى على منجزه السّرديّ جاذبيّة خاصّة.

الكلمات المفتاحية: السّرد؛ الرّواية الجزائريّة؛ الأزهر عطية؛ اللّغة الرّمزيّة؛ المتخيّل؛ التّاريخي.

Abstract

The present study seeks to analyse the sociopolitical reality of Algeria through «Fourth Kingdom» novel by «Azhar Attia», inspired from the Algerian Arabic heritage, the fictitious and historian depicted in the pride and in an interesting manner personalities, using a symbolic language of a very high quality, this fact has made his narrative so appealing and attractive. ;

Keywords: Narrating; the Algerian novel; Azhar Attia; Symbolic language; Fictitious ; Historian.

Résumé

Cette étude vise à décortiquer la réalité sociopolitique de l'Algérie à travers le roman «La Quatrième royaume», du romancier Algérien «Azhar Attia», cet historien avec fierté, s'est inspiré de l'héritage arabe Algérien des personnalités présentées d'une manière remarquable en utilisant un langage symbolique extraordinaire, par conséquent, la narration a été très attirante. ;

Mots clés Narration; Le roman algérien; Azhar Attia; Langage symbolique; L'historique; L'imaginaire.

* Corresponding author, e-mail: **meriembouzerda@yahoo.fr**

© جامعة الاخوة منتوري قسنطينة 1، الجزائر 2019.

ملخّص الرواية:

رواية «المملكة الرّابعة تغريبة موجود الثاني» رواية أنجزها الرّوائي الجزائري الأزهر عطيّة(*) سنة 1990م، نُشرت في أولى طبعاتها سنة: 2007 عن وزارة الثقافة بمناسبة: الجزائر عاصمة الثقافة العربيّة، حاول الرّوائي من خلالها أن ينفتح على متخيّل جديد، ليجعل منها عملا روائيا يتّكئ على التّاريخ، ويقوم بقولبة الخطاب الرّوائي وفق آليات تجعل منه شيئا قابلا للكتابة بلمسات جديدة؛ حيث عمل على دمج الحقائق التّاريخيّة مع الحسّ الفنّي ليمرّر رؤيته السّرديّة معبّرا بذلك عن آرائه وأفكاره، ناسجا عالم «المملكة الرّابعة» الرّوائي من خيوط تراثيّة متشابكة يمتزج فيها الخيال بالموهبة والواقعيّة، ليؤرّخ لحقبة زمنيّة معيّنة دون ذكر أسماء صريحة أو تحديد أمكنة وأزمنة واقعيّة، بل بثّ في ثنايا المتن الرّوائي مؤشّرات تدلّ على مرجعها التاريخي الواقعي؛ حيث حُبكت الأحداث والوقائع فيها بصورة تخييليّة.

يحتل العنوان الخارجي للرّواية أهميّة كبرى، فهو «نقطة انطلاق كلّ تأويل»؛(1) لأنّه يحيلنا بشكل مباشر على موضوع النّص؛ إذ عُنونت بهذا العنوان من باب تسمية الكلّ باسم الجزء؛ لأنّ «المملكة الرّابعة» تمثّل الجزء الأخير والأهمّ من الرواية الّتي تضمّ أربع ممالك، كما يُتبع هذا العنوان الأصلي بآخر فرعي «تغريبة موجود الثاني» يؤدي وظيفة تكملة المعنى.

وقسّمت الرّواية إلى ستّة أجزاء تحمل عناوين لغويّة (ذات طابع دلالي موضوعاتي)، قُسّم كلّ جزء منها إلى مقاطع رقميّة؛ حيث ساهمت هذه العناوين الدّاخليّة في تحفيز القارئ وحثّه على قراءة العمل الإبداعي وفكّ شفراته بما حملته من أبعاد رمزيّة دالّة وإشارات مختزلة حول مضمونها.

شعريّة العنوان:

استهل الرّوائي عمله بقسم تمهيدي موسوم بـ: «في مقتضيات الرّحلة» يمثّل سردا إطاريا،(2) تضمّن معلومات تخصّ السّارد الدّاخلي المشارك موجود الثاني المرتحل المتنقّل بين مختلف الأماكن والبقاع الّذي شكّل من خلاله خلفيّة ينطلق في سرد أخبار المملكة الّتي رحل إليها مغتربا بغية التّعرّف على تاريخها، لذا فإنّ بؤرة السّرد والوصف الممثّلة لـــ «جوهر العمليّة الأدبيّة في تشكيل وتوجيه وتصوير الأحداث والشّخصيات وإبراز الدّلالة الأساسيّة في البنية الرّوائيّة»،(3) تكون مرتكزة خارج الذّات السّاردة مركّزة على كلّ ما يخصّ المملكة؛ حيث سادت فيه الرؤية المصاحبة الّتي نحافظ معها على «الانطباع الأوّل الّذي يقتضي بأنّ الشخصيّة ليست جاهلة بما يعرفه الرّاوي، ولا الرّاوي جاهل بما تعرفه الشّخصيّة»،(4) فقصّة الإطار هذه تشكّل سردا لسيرة ذاتيّة هي سيرة موجود الثاني، يحدّثنا فيها عن نفسه. لنتعرّف من خلالها على هذا الرّجل الشّغوف بالأسفار، الّذي وُلد في أطول رحلة من رحلات عائلته، فهو ذكرها الوحيد وحامل اسمها وإرثها، كما يُحيط في هذا التّمهيد بملابسات اتّخاذ البطل/ الذّات السّاردة لقرار القيام برحلة كبرى نحو الخامسة عاصمة المملكة، والّذي جاء بعد حلمه الّذي كان لحظة من لحظات تجليه النّادرة.

وقد عمد على الإيحاء بتعدّد الأصوات الرّوائيّة من خلال تعدّد الضّمائر، وهي مرتّبة بالشّكل الموالي:

ضمير المتكلّم الغالب على قصّة الإطار، كما في قوله: «كان مقصدي أمّ القرى، وسيّدة المدائن، الخامسة...».[5]

ضمير الغائب، الّذي ظهر في الجزء الأوّل من قصّة الإطار، واستُخدم لتقديم (الشّخصيّة الرّئيسة/ السّارد) في الوقت نفسه من خلال الإيهام بأنّ الرّواية هي سرد موضوعي، كما في قوله: «وقد أحبّ موجود الرّحيل والأسفار منذ صغره. ولذلك ظلّ يرحل باستمرار، ويعشق الرّحيل طول حياته...».[6]

ضمير المخاطب، وظهر من خلال الحوار الدّاخلي الّذي يدور بينه وبين نفسه، محاولا من خلاله أن يوهم القارئ بأنّه هو ذاته المسرود له، لنقرأ: «إنّك موجود، وتلك حالاتك الخاصّة (...)

وأثناء ذلك كلّه، كنت تبحث عن أمّ القرى،...».[7]

والملاحظ ممّا سبق أنّ الأزهر عطيّة استلهم الشّكل العام المؤطّر لأدب الرّحلة، وجعل منه إطارا رمزيا حاول من خلال استحضار عالمه أن يعبّر عن واقع راهن؛ حيث تقاطعت الرواية مع الرّحلة من حيث اعتمادهما على الوصف وتعرّضهما لحياة النّاس وتصويرهما لواقع المجتمع.

وتسمية موجود الثاني لم تكن بريئة ولا اعتباطيّة، بل خضعت بدقّة متناهية إلى الوظيفة الّتي وكّلت إلى هذه الشّخصيّة المقصودة بها، هذا في حدّ ذاته جزء من البناء العام لملامحها، وتحديد حركتها عبر الخطاب السّردي.

فـ موجود الثاني: اسم مركّب من جزأين، موجود اسم مفعول بمعنى كائن، يدلّ على أنّ هذه الشّخصيّة كانت كائنة بالفعل، معاصرة وشاهدة على الأحداث الّتي ترويها مؤرّخة للشؤون والأحداث الّتي مرّت بها هذه المملكة عبر عهدات ملك السلاطين الأربع الّذين تداولوا على عرشها.

أمّا تسمية الثاني فتدلّ على انتمائه إلى الجيل الثاني بعد استقلال الجزائر، وبذلك يكون موجود الثاني رمزا للشّعب الجزائري في مرحلته الانتقاليّة ما بعد الاستعمار الفرنسي؛ لأنّه يعتبر وجوده الثاني، إنّه رمز الجيل الجديد الحامل لمبادئ جديدة وفهم جديد.

وتسير أحداث رواية «المملكة الرّابعة» من خلال الأقسام الأربع التالية بشكل متسلسل، رُصفت فيها أخبار السّلاطين الّذين تداولوا على كرسي عرشها بشكل متعاقب؛ حيث يطّلع القارئ على ظروف مجيء السّلطان الأوّل وأخبار مملكته بدءًا، يليه الثاني وصولا إلى الثالث، وانتهاءً بالرّابع.

وتشكّل هذه الأقسام من الحكاية التّابعة لقصّة الإطار سرداً مطمورا في القصّة الأولى، والّتي تهيمن الرّؤية من الخلف عليها، ويؤديها سارد عليم بكلّ شيء هو موجود الثاني، مستخدما ضمير الغائب الّذي يتلاءم معها.

استهلّ موجود الثاني حديثه عن المملكة الأولى وأخبار سلطانها الأوّل بتحديده الإطار المكاني، الّذي يكتسب في رواية «المملكة الرّابعة» قيمته، من خلال اقترانه بحدث رمزي موازٍ لحدث واقعي ذي شفرة مخصوصة تعينيّة داخل الرّواية،

فما المملكة الرّابعة إلاّ الجزائر، الّتي قسّمت إلى خمسة أماكن رئيسة هي:

الخامسة: الّتي ترمز إلى عاصمة الدّولة الجزائريّة، ومقرّ جميع السّلطات المتعاقبة عليها، أين تُساس أمور الرّعيّة، وتُدار شؤون البلاد وهي سيّدة المدائن وأمّ القرى، كما شبّهها السّارد ليرفعها إلى درجة قدسيّة القدس ومكّة المكرّمة، لنقرأ:

«هي خامسة المدن، وأمّ القرى، وقلب الوطن المترامية أطرافه هنا وهناك... ثمّ راح يرسم لك مخطّطا لتوزيع المدن الخمس المهمة في المملكة. وبعصاه الزيتونيّة، خطّ أمامك مربّعا، وفي كلّ زاوية منه إشارة لواحدة منها. تتوسّطها في القلب الخامسة».[8]

في حين عبّر عن المدن الأربعة الباقية، بإطلاق تسميات خاصّة تحمل في طيّاتها علامات مميّزة تحيل بشكل جليّ إلى مرجعها الواقعي، نحدّدها من خلال المقطع الموالي:

«(...) [فالمملكة] مقسّمة، حسب العرف الشّائع عندهم، إلى أربع مناطق كبيرة هي: البرّ الشّرقي، والبرّ الغربي، والبرّ المالح، وبلاد الحرّ (...) فأمّا البرّ الشّرقي، فهو شرق المملكة كلّها. (...) وهو معبر النّاس إلى الحجّ، وطلب العلم، وأمنية كلّ إنسان (...) وأمّا البرّ الغربي فهو غرب المملكة، (...) وهو منبع الحكمة والحكماء، ومقرّ الصّالحين من الأولياء. ومزار ذوي الحاجات من المحرومين، والمظلومين (...) ثمّ هناك البرّ المالح، وهو جنوب المملكة، حيث مقالع الملح، الّتي تشتهر بها البلاد (...) وأخيرا بلاد الحرّ. وهي شمال المملكة، ووجهها البحري (...)».[9]

نستنتج من خلال المؤشرات المبثوثة في ثنايا هذا المقطع أنّ البرّ الشّرقي والغربي يقابلان الشّرق والغرب الجزائريين، في حين يمثّل البرّ المالح الجنوب الجزائري، أمّا بلاد الحرّة (الحرّ) فتحيلنا إلى السّاحل الجزائري الشّمالي.

حُبكت الأحداث والوقائع في هذا الفضاء الرمزي بصورة تخييليّة، تمكّن القارئ من خلال إحالتها على أماكن واقعيّة من تصوّر وقائع ما بعد الاستقلال.

لتنطلق بعد تحديد الإطار المكاني أحداث الرواية من وصول موجود الثاني إلى عاصمة المملكة، الّتي دخلها يوم عيد ميلاد السّلطان، أين قابلته الأفراح والحفلات الّتي أقيمت احتفالا بهذه المناسبة، (الاستقلال).

ويتّخذ سرد الأحداث بعدها منحى تسلسليا؛ تتخلّله قفزات زمنيّة ناتجة عن مفارقتي الاسترجاع الّذي تشتغل من خلاله الذّاكرة بشكل مكثّف أثناء حديثه عن الممالك الأولى والثانية والثالثة، والاستباق الّذي يسيطر – عبر اشتغال التخييل – على حديثه عن المملكة الرّابعة؛ إذ يُمثّل برمّته سردا استشرافيا.

استرجع السّارد عبر حديثه عن الممالك الثلاثة الأولى نوعين من الوقائع:

وقائع تخصّ تاريخ المملكة:

استرجع موجود الثّاني في معرض حديثه عن الكيفيّة الّتي اطّلع بها على تاريخ المملكة القديم المليء بالمفاخر والبطولات، أحداث تلك الفترة التاريخيّة الوسيطة بين تاريخهم القديم والحديث الّتي كانوا يتحاشون الحديث عنها، لنقرا:

«لقد مرّت أمّتهم في تلك الفترة، بمرحلة صعبة جدا (...) لقد غزاهم في تلك الفترة المريرة، غزاة. جاؤوهم من بعيد، مدّعين أخوّة مزيّفة، ومضمرين مكيدة مدبّرة. فأقنعوا النّاس بأنّهم جاؤوا لإنقاذهم من شرّ محدق، وخطر داهم، ومن ظالم لا يرحم، فسادوهم بالرّضى، ثمّ حكموهم بعد ذلك باستغلال. ولم يستطيعوا التخلّص منهم. فبقوا على تلك الحالة المخزية سنوات وسنوات. لا يعرفون من حكامهم إلاّ الظّلم والقهر، وطاعة الإخوة الّذين تحوّلوا إلى سادة مفسدين، وفي الحكم طاغين».[10]

وهذا ما يتوافق مع ظهور الأتراك بالجزائر، الّذين كان لهم دور فعّال في إنقاذ البلاد من احتلال إسباني وشيك ومؤكّد، ما جعل سكّان الجزائر يوافقون على الانضواء تحت لواء الخلافة العثمانيّة بعد أن استنجدوا بالأخوين عروج وخير الدّين بربروس؛ حيث كان الرّابط الدّيني هو الدّافع الرّئيس لمثل هذا الرضا والقبول خاصّة وأنّ الصّراع –آنذاك –كان على أشدّه بين المسلمين والصليبيين.[11]

ثمّ انتقل بعد ذلك إلى الحديث عن معركة الجراد الكبرى الّتي تعدّ من بين أهمّ الرّموز الّتي حوتها الرواية، وجعلت منها تجربة روائيّة متميّزة امتزج فيها الحفر التاريخي بالحفر الرّوائي، ما أحدث مواءمة بين كلّ ما هو تقليدي وحداثي، فليس من الصّعب على القارئ فكّ الرّموز الموجودة في المتن الحكائي من خلال الكشف عن الأساس التاريخي للرواية.

لطالما تردّدت تسميّة جنود الاحتلال الفرنسي بـــ«الجراد المرّاد»[**] في حقبة الاستعمار، فكما يقوم الجراد بجرد الأرض كلأها ومرعاها فيتركها جرداء لا نبات فيها، جرّد الاستعمار الفرنسي الجزائريين من ممتلكاتهم وأراضيهم، كما عمد إلى طريقة أخرى أشبه ما تكون بعمل الجراد وهي سياسة الأرض المحروقة.

فهي الحرب الأخيرة، الّتي:

«كانت شرسة، قضت على الأخضر واليابس، وأهلكت البلاد والعباد، ومات فيها خلق كثير أيضا، وهرب منهم من هرب إلى الممالك المجاورة، وتحمّل البعض الكارثة وتجلدوا وصبروا، وقاوموا مقاومة الأبطال، حتّى انتصروا».[12]

وتقابل بذلك الثورة التحريريّة الجزائريّة الّتي عبّر من خلالها الشّعب الجزائري عن نقمته على المستعمر الفرنسي؛ حيث ضحوا بالغالي والنّفيس من أجل نيل الحريّة واستقلال الوطن، فكانت ضريبتها استشهاد مليون ونصف المليون من خيرة شباب الجزائر.

كما استند الروائي على الموروث الشعبي للمملكة لإيضاح رؤيته الخّاصة، من ذلك توظيفه للعبة الخربقة[***] التي حاول من خلالها أن يعكس صراع الشّعب الجزائري مع مختلف القوى الاستعماريّة التي عانى من ويلاتها على مرّ العصور، مبررا سبب اختياره لها في قوله:

«لأنّ هذه الرياضة من أصالة الشّعب هناك، ومن تاريخ المملكة العريق، فعن طريقها كنت أغوص في أعماق تاريخ المدينة، وتاريخ المملكة كلّها».[13]

فهي اللّعبة الوحيدة التي تدلّ قواعد لعبها على الفترات العصيبة التي عاشتها الجزائر في سبيل الحصول على الاستقلال.

كما عكست الصّراع القائم على السلطة (العرش) بين الأحزاب السياسيّة العديدة التي نشأت أثناء وبعد الاحتلال الفرنسي.

«إنّها رياضة الخربقة وهي أكثر الرياضات انتشارا وشعبيّة في تلك المملكة. وفي ذلك اليوم، كان أبطال المملكة الوافدون من كلّ أرجائها، يتبارون على حمل اللّقب الوطني، وانتزاع الجائزة الأولى».[14]

فبمجرّد الظّفر بالنّصر (الاستقلال) عاد أبطال المملكة الذين كانوا على جبهات مختلفة، وفي جعبة كلّ فريق منهم صواب ما يعتقده وما يصبوا إليه، إنّها السّلطة بلا منازع.

التّماهي بين التّاريخيّ والخيالي:

لقد عمل الروائي من خلال توظيفه لهذه اللّعبة، على تبيين الصّراع القائم بين المجتمعات الشّعبيّة (الشّعب الجزائري) والسلطة (الاستعمار الفرنسي) من خلال كلابها (جنود الاستعمار)؛ حيث تلجأ المجتمعات الشعبيّة إلى استخدام الرّمز في صراعها مع السّلطة. كما يرمز (الكلاب/ الجنود) فيها إلى حاشية السّلطان (الملك/ الرّئيس)، والكيفيّة التي تُساس من خلالها شؤون المملكة، وقد تكون النتيجة الخلع/ الانقلاب على الملك كما حدث مع أحمد بن بلّة وهوّاري بومدين، أو التنحي عن العرش/ الإقالة كما حدث مع الشاذلي بن جديد.

كما أنّ مقولة «لا يحكم المملكة إلاّ من شارك في معركة الجراد الكبرى»، الّتي كانت معيارا لانتقاء الحاكم، هذه الصّفة اللّصيقة الّتي صارت ناموسا من نواميس الحكم في المملكة، كما هو متعارف عليه، وكأنّها وسام يُعلّق على صدر كلّ سلطان فكان ذلك واجبا.

وساهمت في تحديد هويات السّلاطين الّذين تداولوا على كرسي عرشها، دلالة على أنّ جميع من حكموا الجزائر شاركوا في معركة التّحرير الكبرى ضدّ الاحتلال الفرنسيّ للجزائر؛[15] أي إنّهم مجاهدون في جبهة التّحرير الوطني.

وقائع تخصّ ماضي السّلاطين:

والّتي أسهمت بشكل كبير في تحديد هوياتهم؛ بإحالتها على الشّخصيات الواقعيّة الّتي يرمز لها كلّ واحد منهم.

وهي شخصيات تاريخية فاعلة، باعتبارها هي من أدّى الأدوار في المتن الرّوائي، إلاّ أنّها قدّمت بطريقة رمزيّة تتطلّب بعض التّمعّن والوعي التاريخي، حتّى نتمكّن من معرفة الشّخصيّة الواقعيّة الّتي تحيل إليها؛ حيث تكون الأسماء المسندة إلى الشخصيات الرّوائيّة مخطّطة تخطيطا فنيا دلاليا محكما لا مجال فيه لمنطق الصّدفة.[16] وهذا ما يتّضح من خلال تسلسل الأحداث، والرّموز الزمانيّة المبثوثة في ثنايا النّص.

- **السّلطان الأوّل:** ابن البرّ الغربي، الّذي عُيّن استجابة لنداء المصلحة العامّة وتفاديا للصّراع الّذي مسّ السّلطة بعد معركة الجراد الكبرى، وكاد أن يؤدي إلى حرب أهليّة.

وهذا ما يُقابل اندلاع حملة خلافات واسعة في صفوف الثورة الجزائريّة

بعد الاستقلال، فأوشكت أن تتحوّل إلى حرب ضروس بين رفاق الأمس، لولا قيام قيادة الأركان بتعيين أحمد بن بلّة على رأس الدّولة الجزائريّة،[17] وقد «دامت [رحلته]، حفظه الله، في أرجاء المملكة أكثر من سنتين...».[18] وهي المدّة الّتي ترأس فيها حكم الجزائر؛ إذ انتخب كأوّل رئيس للجمهورية الجزائريّة من 15 سبتمبر 1963م وعُزل في 19 جوان 1965م.[19]

وكما أُزيح السّلطان الأوّل عن حكم المملكة، بعد انفصال قوّات جند المملكة بقائدهم الّذي كان موضع ثقة السّلطان، وخروجهم عن طاعته وسلطته؛ إذ قاموا بمحاصرته عندما:

«... كان (...) منشغلا، مرّة برعيته، ومرّة بمملكته، وأخرى بحبّه الطّارئ، وعشقه الجديد. حدث ما لم يكن يتوقعه أبدا. فلأنّه كان يعطي كلّ وقته وفكره، لانشغالاته تلك، فقد كان لا يدري بما يجري حوله في غير تلك الأشياء. لأنّه كان مهموما فعلا بأشيائه المهمة، وثالوثه الخطير: الملك، والرعيّة، والحب».[20]

أطاح وزير الدّفاع آنذاك بالرّئيس الّذي كان يثق فيه ثقة عمياء، إثر انقلاب عسكري؛ مبرّرا هذه الخطوة بوصفها تصحيحا للمسار السّياسي وحفاظا على مكتسبات الثورة الجزائريّة.[21] ومثلما سُجن السّلطان الأوّل ونفيّ بعد ذلك إلى إحدى الجزر المهجورة، أين بقي وحيدا، وُضع الرّئيس أحمد بن بلّة في فيلا خاصّة في منطقة شبه معزولة، ولم يُسمح لأحد بزيارته،[22] إلى أن جاءت امرأة:

«من بنات المملكة، اللائي وهبن الجرأة، والتضحية، والذكاء. أرادت أن تحدث انقلابا في حياة السّلطان، وهو في منفاه (...) وبذلك كان الزواج الفريد من نوعه، للسّلطان الأوّل، عن طريق المراسلة».[23]

تزوّج أحمد بن بلّة وهو في السّجن من صحافيّة تعرّفت إليه عندما كان رئيسا للدّولة الجزائريّة.[24]

كما استرجع السّارد عبر قصّة نفي السّلطان الأوّل قضيّة مهمّة في تاريخ الجزائر، عندما استرجع حكاية «البابور الأبيض» الّتي كان يسمعها من جدّته وهو صغير؛ حيث:

«كان البابور الأبيض يحمل المنفيين إلى كايان، وكان الطّير الأبيض هو المرافق الوحيد، وهو المودّع الوحيد. حينها، كان لا يعرف معنى كايان. فإنّه صار يعرفه جيّدا، ويعرف حتّى موقعها على الخارطة الجغرافيّة. أمّا صوت جدّته، فمازال منه ذلك الرّنين المؤثّر، وهي تغنّي: يا طير آملال».[25]

وهذا ما يعود بنا إلى عمليات نفي الجزائريين إلى كاليدونيا في بدايات القرن التاسع عشر، حين لجأ الاستعمار الفرنسي إلى إبعاد أعداد كبيرة منهم بحرا، بسبب مقاومتهم للاحتلال من خلال الثورات الشّعبيّة كثورة المقراني والشّيخ الحدّاد أو أثناء رفضهم التجنيد الإجباري في الجيش الفرنسي، وجاء هذا النّفي على فترات متقطّعة منذ دخول الاستعمار.[26]

- **السّلطان الثاني:** ابن البرّ الشّرقي الّذي أزاح الأوّل وجلس على كرسي العرش، فلم يتقبله الشّعب في بادئ الأمر، ودفع لأجل ذلك ضريبة مفجعة ومؤلمة، تمثّلت في القمع الّذي تعرّض له نتيجة رفضه للسّلطة الجديدة، فلم يبق لهم إلاّ أن

يتعايشوا مع الوضع الجديد كأيّ مهزوم، وراحوا يتذكرون طفولة سلطانهم الثاني، خصوصا مشاركته في معركة الجراد الكبرى، كما كان:

«... خطيبا فصيحا، وعالما جليلا، من علماء زمانه. طلب العلم في كثير من البلدان، قبل أن يصبح ملكا. وقد أجازه كثير من العلماء، في مختلف الأقطار والأمصار. وكان مرشحا لأن يصبح واحدا من أعلام الصوفية في عصره، لأنّه ملك من صفات المتصوّفة ما يؤهله لأن يكون كذلك».[27]

وهذا ما ينطبق على هواري بومدين الّذي فرّ إلى تونس هربا من التجنيد الإجباري، والتحق في تلك الحقبة بجامع الزيتونة الّذي كان قبلة كثير من الطّلبة الجزائريين، ومن تونس انتقل إلى القاهرة؛ أين التحق بجامع الأزهر الشّريف. ثمّ لبى نداء الوطن عندما انظمّ إلى صفوف جيش التّحرير الوطني غداة اندلاع الثّورة الجزائريّة؛ حيث كان مسؤولا عسكريا في منطقة الغرب الجزائري، وتولى رئاسة الأركان، وعيّن بعد الاستقلال وزيرا للدّفاع، وهو الّذي أطاح بسابقه أحمد بن بلّة عن طريق الانقلاب العسكري.[28]

ومثلما تحقّق حبّ السّلطان الأوّل في قلوب الرّعيّة، واطمأنوا إثر تحقيقه للعديد من المشاريع الاقتصاديّة والبنائيّة الضّخمة؛ حيث طال التغيّر والازدهار كلّ القطاعات ما عاد عليهم وعلى المملكة بالمنفعة، لنقرأ:

«وبذلك صارت الأرض تخضر هنا وهناك. (...) وامتدّت الطرقات والجسور في كلّ مكان، وانتصبت أعمدة الكهرباء والهاتف. (...) وعرفت المملكة أيضا، ولأوّل مرّة في تاريخها، السدود المائية الضخمة، والخزانات، ومدّ القنوات إلى المدن والقرى (...) وتحركت معامل الإنتاج بكلّ قوّة، (...) وأنشئت المزارع الحديثة، وبطرق عصرية (...)».[29]

وكما برز هواري بومدين كقائد عسكري محترف أيّام الثورة الجزائريّة، شرع بعد استلامه للسلطة في إعادة بناء الدّولة من خلال ثلاثية: الثورة الزراعيّة، الثورة الثقافيّة، والثورة الصناعيّة مقتديا بتجارب الدّول الاشتراكيّة الّتي كان معجبا بها.[30]

وقد رُمز لنظام الاشتراكيّة الّذي انتهجته الجزائر في عهدة هواري بومدين بـ «التضامن الوطني» الّذي عبّر عنه موجود في قوله: (الأفكار السّلطانيّة العظيمة).

«إنّهم يحرثون أرضهم بالتضامن، ويزرعونها بالتضامن. يبنون بيوتهم بالتضامن، ويعيشون فيها بالتضامن. يتزوجون بالتضامن. ويطلقون به. يتخاصمون بالتضامن. منذ أن عرفوا قيمة التضامن الوطني...».[31]

وذلك بالابتعاد عن محور الدّول الاستعماريّة الرأسمالية حتّى تتخلّص من هيمنتها عبر الاحتماء بالمعسكر الاشتراكي.

ولمّا تحقّق للسّلطان والشّعب أمانه وهناؤه، وقع ما لم يكن في الحسبان، لقد مرض السّلطان الثاني وأقعده المرض المفاجئ والغريب، بعد أن دخل قلوب النّاس وقلوب السّلاطين والممالك المجاورة؛ إذ تقلّص حجمه حتّى اختفى نهائيا.

وهذا ما يذكّرنا بإصابة الرّئيس هواري بومدين صاحب شعار «بناء دولة لا تزول بزوال الرجال» والّذي ورد في ثنايا الرواية بـعبارة «المملكة الّتي لا تزول بزوال الملوك والأبطال»[23] بمرض استعصى علاجه، بعد أن عمد جاهدا على تكريس هيبة الدّولة الجزائريّة داخليا وخارجيا؛ حيث أخذ يهزل شيئا فشيئا أمام عجز الأطباء عن معالجته، ومات الرّئيس يوم 27/ 12/ 1978م.

فكان خبر موت السّلطان بمثابة الصّاعقة والفجيعة؛ حيث بكى من بكى، وذهل من ذهل، وانتحر من انتحر، وجُنّ من جنّ، وأقيمت بعد ذلك شعائر الجنازة إثر شغور العرش من سلطانه الحاكم.

- **السّلطان الثالث:** أُعلن عن اسمه بعد حالة فراغ عاشتها المملكة إثر استمرار انعقاد مجلس القبائل للبتّ في أمر الشّغور أسبوعا كاملا، فكان كسابقيه من المشاركين في معركة الجراد الكبرى، لنقرأ:

«إلاّ أنّ آخرهم هذا، لم يكن يتمتّع، كسابقيه، بسمعة كبيرة في أوساط الرّعيّة، كما أنّه لم يكن من المقرّبين إلى السّلطان الثاني (...) كان أغلب النّاس في المملكة، لا يعرفون عن سلطانهم الجديد، قبل ذلك، إلاّ اسمه، وبعض المعلومات البسيطة جدا عنه (...) وتعجبوا كيف استطاع أن يزيح غيره، ممّن هم أقوى منه بكثير، وأقدر على سياسة البلاد».[33]

وهذا ما ينطبق على تفاجؤ النّاس بأنّ الرّئيس المنتظر بعد رحيل هوّاري بومدين هو العقيد الشّاذلي بن جديد مسؤول ناحية الغرب العسكريّة، وكان ملايين الجزائريين يسمعون باسمه لأوّل مرّة. وبمجرّد تعيينه رئيسا للدّولة الجزائريّة قرّر وأصحاب النّفوذ الجدّد إعادة ترتيب البيت الجزائري عن طريق استبعاد حاشية الرّئيس الأسبق،[34] فـــ:

«لمّا استقرت الأوضاع، واطمأنّ النّاس إلى سلطانهم الجديد، رغبة أو رهبة. بدأ السّلطان حملة كبيرة من التغييرات، داخل القصر وخارجه، وقد شملت أغلب أفراد الحاشية، وأعوان السّلطان. بحيث ذهب من ذهب، وجاء من جاء. وصعد من صعد، ونزل من نزل. ولم يبق في مكانه داخل القصر، إلاّ السّلطان...».[35]

لكنّ المقرّبين من السّلطان وخاصّة منهم وزيره الأوّل وساعده الأيمن استبدوا وعبثوا بسياسة البلاد بادّعاء سياسة جديدة تجلب الرّفاهية والجنّة فوق الأرض، وذلك حينما غفل السّلطان عن حكم الرّعية والتّصرّف بشؤونها عقب إصابة زوجته بانهيار عصبي أفقدها صوابها... ليُفكّ رمز آخر من رموز هذه الرواية وهو سيادة الفرد: وتعني الرأسماليّة، وهي الشّعار الجديد الّذي أُثير في عهد الرّئيس الشّاذلي بن جديد (السّلطان الثالث)؛ الّذي طلّق في عهدته المسار الاشتراكي، باختياره الضفّة الشمالية باتجاه الغرب،[36] وهذا ما عبّر عنه موجود في قوله:

«ورفع في المملكة كلّها، شعار جديد يمجّد سيادة الفرد. وألغي شعار سيادة الجماعة، الّذي ظلّ سائدا منذ انتهاء معركة الجراد الكبرى، وحلّ الجزء بدل الكلّ، والخاص بدل العام. ونسي النّاس مبدأ التضامن الوطني، الّذي كان يجمعهم، وينظّم

حياتهم...».[37]

لتعيش الرّعية حالة اللااستقرار بظهور الأسواق السّوداء الّتي سماها الوزير الأوّل بالأسواق الحرّة، واستحدثت ضريبة الفقر، الّتي يجب أن يدفعها كلّ فقير، هكذا عاش الشّعب محنته في ظلّ السّلطان الثالث، وراح يترحّم على سلطانه الثاني، ويدعو لسلطانه الأوّل بطول العمر، والعودة القريبة.

وتحيل الوقائع المرويّة عن فترة حكم السّلطان الثالث إلى العهدة الرّئاسيّة للعقيد الشّاذلي بن جديد، الّذي قرّر بداية القطيعة بين الجزائر وإيديولوجيتها السّابقة.

فهي المرحلة الّتي شكّلت بداية القطيعة من خلال إرجاع الأراضي المؤمّمة إلى أصحابها، وإرخاء الحبل للقطاع الخاص، في حين انتهى مشروع التّصنيع إلى طريق مسدود...

وهذه السّياسة الّتي أغضبت الشّعب، ما جعلهم يتذكّرون سلطانهم الثالث تلميحا، لا تصريحا فأطلقوا عليه كثيرا من النعوت والألقاب والكنايات، ولمّا استيقظ السّلطان من غفلته وحزنه على زوجته، التفت الواقع، وقرّر أن ينهض من جديد، وبعد أن أدرك أنّ المملكة على حافّة الهاوية، ألقى خطابه الشّهير الّذي أصبح على كلّ لسان داخل المملكة وخارجها.

تدفّق الجزائريون إلى الشّوارع منددين بالنّظام وفساده، إثر تفاقم المشاكل الاجتماعيّة والاقتصاديّة، فكانت النتيجة الصّراع بين أبناء المملكة؛ أي أحداث أكتوبر 1988م، وعندما هدأت الأوضاع وعد الرّئيس بالإصلاح؛ وذلك بتغيير الدستور الجزائري الّذي وضعه هوّاري بومدين، وصوّت الشّعب الجزائري لصالح الدستور الّذي أقرّ بمبدأ التعدّديّة السياسيّة والإعلاميّة في فيفري 1989م.[38]

ولعلّ أهمّ ما يميّز رواية «المملكة الرّابعة» هو الاستشراف الخارجي؛ الّذي ينفتح القارئ من خلاله على حقائق الواقع المعيش، لا الواقع التخييلي الّذي تحكي الرواية عنه؛ حيث استشرف الرّوائي من خلال حديثه عن المملكة الرّابعة وأخبار سلطانها:

- **انسحاب السّلطان الثالث:** الّذي قرّر إفساح المجال لغيره كي يسوس البلاد، عندما بقيت أمور المملكة مزعزعة ومصالحها مهدّدة من الدّاخل والخارج.

وهذا ما حدث فعلا عندما فاجأ الرّئيس الشّاذلي بن جديد الجميع بتقديم استقالته، متسببا في حدوث انزلاق أمني، وعصيان مدني نتيجة الفراغ السّياسي الّذي وقع؛ حيث ظهرت صراعات سياسيّة إثر إلغاء الانتخابات البرلمانيّة الّتي فاز بها الحزب الإسلامي «الجبهة الإسلاميّة للإنقاذ» وحلّ الأخير.[39]

- **مجيء السّلطان الرّابع:** وكان من المشاركين في معركة الجراد الكبرى، وتوافقا مع هذا الاستشراف جاء الرّئيس الّذي لبى نداء الوطن في مرحلة من أخطر وأصعب المراحل في الحياة السّياسيّة الجزائريّة منذ 1988م، والّتي كانت نتيجة مرحلة ما بعد هوّاري بومدين هي فقدان البلاد كلّ صفات الشّرعيّة القانونيّة، وكاد الانزلاق الأكبر أن يقع بعد استقالة الشّاذلي بن جديد.

وجاء في هذه المرحلة الحرجة الزعيم الوطني محمّد بوضياف لينقذ البلاد

من الوضع المتردي، ولم يستطع أن يرفض نداء الوطن والجزائر تمرّ بأخطر مرحلة بعد الاستقلال.[40]

كما يمكن أن نجد في الاستشراف ما هو قراءة خاطئة لمستقبل يكسره عندما يأتي لينفي بعض ما تمّ استشرافه من قبل، وذلك في قوله:

«... عولجت الأمور بكلّ حزم، وعزم. وتحرّكت دواليب الحياة في المملكة بشكل جيّد وجديد، ذكّرت النّاس بعهد الملك الثاني (...) وتعطي الأرض أضعاف ما كانت تعطي. وتعطي المصانع ما كانت تعطي وتشمخ البنايات، ودور العلم والفنّ. وتستقطب المملكة أنظار النّاس من كلّ أنحاء المعمورة. وتصبح أمنية كلّ النّاس، وقبلتهم في أحلامهم وفي يقظتهم».[41]

يتّضح من خلال هذا المقطع أنّ الكاتب قد استشرف استقرار أوضاع المملكة استقرارا يذكّر النّاس بعهدة الملك الثاني (هواري بومدين) وعودة الأمان والازدهار إلى ربوع المملكة (الجزائر)، لكنّ الذي وقع مستقبلا فنّد كلّ ذلك؛ لأنّ السلطان الرابع (محمّد بوضياف) تعرّض للاغتيال؛ لأنّ الرجل المناسب جاء في وقت غير مناسب، فدخلت المملكة/ الجزائر بعد ذلك في دوامة من الدّم سجّلت وقائعها العشريّة السوداء؛ حيث ارتكب الإرهابيون أبشع الجرائم مدّعين بذلك تنفيذ حدود الشّريعة الإسلاميّة.

ويعود استشراف الروائي لانسحاب الشاذلي بن جديد من المشهد السياسي الجزائري، واستقدام الرئيس محمّد بوضياف، إلى قدرته على قراءة تاريخ البلاد واستنتاج آلياته، فقد أحسن تحليل الأوضاع السائدة وفهمها فهما واعيا ودقيقا جعله يخمّن تطوّر الأحداث في ضوء ما يراه؛ لأنّ «صدق التنبؤ والتوقّع في الواقعية الروائية مباشرة لصدق التحليل والقدرة على التركيب».[42] وهذا ما يدلّ على قدرة الروائي على الالتحام بواقعه إلى درجة يستشرف فيها المستقبل الذي سيؤول إليه استشرافا صريحا، تؤكّده الأحداث اللاحقة.

كمّا أنّ توقّف السّرد عند هذا الحدّ دون إتمام تفاصيل وملابسات عهدة السّلطان الرابع، يؤكّد اكتمال الفكرة التي أراد الروائي إيصالها إلى قرائه.

فحكاية «المملكة الرابعة» ليست سوى رمز لفكرة متخلقة في الرواية، ينبغي على القارئ أن يبحث عنها؛ لعلّها متمثلة في الإيمان بأنّ النظام الاشتراكي كما طبّقه الرّئيس هوّاري بومدين هو النظام الوحيد القادر على تحسين الأوضاع المترديّة وتحقيق الاستقرار والأمن والرّفاهية للوطن.

وباتضاح الفكرة وتجلي معناها، يقرّر موجود الثاني مغادرة الخامسة بعدما أصبح كلّ شيء مملاً ورتيبا، وبذلك تكون رحلته الكبرى إلى عاصمة المدائن، وعاصمة المملكة قد انتهت. وهذا ما يفسّر توقف السّرد عند هذه المرحلة دون إتمام باقي تفاصيل تولي السّلطان الرّابع لإدارة شؤون المملكة.

ويُعدّ ظهور رواية «المملكة الرابعة» في تلك الفترة الحاسمة لتحتفي بموضوع نقد السّلطة أمرا عاديا مرتبطا ارتباطا وثيقا بالأوضاع التي كانت تعرفها البلاد، والتي كانت تستحق أن يُسلّط الضّوء عليها، خاصّة ما تعلّق بجانب الحكم أو النّظام السّلطوي، وما نموذج السّلطان الثالث في الرواية، الذي عبّر الكاتب من

خلال سرد تفاصيل أخبار مملكته الثالثة، عن جملة من الأوضاع التي سادت في تلك الحقبة الزّمنيّة، والتبعات التي كانت بعد التغيير من تبنٍ لنظام الأسواق الحرّة، وإلغاءٍ لسياسة التّصنيع وفتح أبواب الاستيراد التي أدّت إلى تضخيم المديونيّة، كما عبّر الرّوائيّ من خلالها عن تذمّر الشّعب من هذه السياسة والمطالبة بالإصلاحات الشاملة.

ويُعتبر تاريخ التخلي عن نظام الحزب الواحد في الجزائر مرحلة فارقة طالت تأثيراتها كلّ الميادين المتّصلة بالمجتمع الجزائري، كان لها أثر على إيجاد هامش من الحريّة في الكتابة الإبداعيّة، وإن يكن بمستوى لا يدعو لأن يُعتدّ به، ذلك أنّه ورغم ما عُرف من كتابات انتقاديّة طالت الأوضاع الاجتماعيّة والسياسيّة، إلاّ أنّها ظلّت مختفية خلف مظلّة الرّمز، خاصّة ما تعلّق بنقد السّلطة الحاكمة؛ ولأنّ السلطة كانت ولا زالت هاجسا إبداعيا، تحكمه العلاقة المضطربة الموجودة بين المثقّف والسّلطة، والمتّسمة منذ القديم بسمة التردّد في كشف المستور والاكتفاء بتوظيف الرّمز الذي يلجأ إليه الأدباء في العادة كمعادل موضوعي للحديث عن الحقائق التي يخشون إظهارها خوفا من المحاسبة والمصادرة، لكن هذا لا يعني الصّمت حيال ما يحدث؛ إذْ لا بدّ أن نعرف أنّه قد صار «من أولويات المثقّف والمبدع الآن هو كيف يورّط السّلطة في مغامرة الثقافة والإبداع»،[43] وهذه الكتابة محكومة عادة بعلائق واقعيّة تاريخيّة، وبمدى وعي الكاتب تجاه ما يكتب عنه وقدرته على التّصوير الذي يُلامس الحقيقة دون أن يؤدي إلى نتائج سلبيّة قد تمسه في شخصه؛ لأنّ حديث الروائي عن السّلطة في متنه «شديد الارتباط بالواقع الخارجي التاريخي، النّصُ الروائي هنا يعيد صياغة تاريخ السّلطة الوطنيّة في البلاد ويقدّم رؤية إيديولوجيّة تعكس وعي الرواية ذاته بمسألة السّلطة».[44] وكثيرون هم الروائيون الذين وُجدت في أعمالهم تجسيدات للسّلطة تلميحا وتصريحا.

وفي الختام لم يكن هدف الأزهر عطيّة من كتابة رواية «المملكة الرابعة» إعادة سرد الأحداث التاريخيّة، بل إعادة إحياء النّاس الذين صنعوها، بأن جعل القارئ يعيش ويعيد التّفكير مرّة أخرى في تلك الدّوافع الاجتماعيّة والإنسانيّة التي دفعت صانعي تلك الأحداث إلى التّفكير والتصرّف كما فعلوا في ذلك الواقع التاريخي.

المصادر والمراجع:

1. بدري (عثمان): وظيفة اللّغة في الخطاب الروائي عند نجيب محفوظ. (د. ط)، موفم للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2001.

2. حجازي (سمير سعيد): قاموس مصطلحات النّقد الأدبي المعاصر. ط1، دار الآفاق العربيّة، القاهرة/ مصر، 2001.

3. ربيع (مبارك): الواقع والواقعيّة الروائيّة. ضمن كتاب: الرواية العربيّة واقع وآفاق. ط1، دار ابن رشد، بيروت، 1981.

4. الزاوي (أمين): الكتابة توأم الحريّة. مجلة الثقافة، المكتبة الوطنيّة الجزائريّة-وزارة الثقافة، الجزائر، العدد: 3، 4، 2004.

5. أبو زكريا (يحيى): الجزائر من أحمد بن بلّة إلى عبد العزيز بوتفليقة. www.nashiri.net

6. سنقوقة (علال): المتخيّل والسّلطة في علاقة الرواية الجزائريّة بالسلطة السياسيّة. (د. ط)، منشورات الاختلاف، الجزائر، (د.ت).

7. عطية (الأزهر): المملكة الرّابعة: تغريبة موجود الثاني، (د.ط)، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

8. فركوس (صالح): المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 ق.م – 1962م). (د.ط)، دار العلوم للنّشر والتّوزيع، عنابة، الجزائر، (د.ت).

9. لحمداني (حميد): بنية النّص السّردي من منظور النّقد الأدبي. ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدّار البيضاء –لبنان / المغرب.

10. لونيسي (رابح): رؤساء الجزائر في ميزان التّاريخ. ط1، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

11. الماكري (محمّد): الشّكل والخطاب –مدخل لتحليل ظاهراتي. ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ المغرب، 1991.

12. مسلم (محمّد): القصّة الكاملة لإقالة الشّاذلي واستقدام بوضياف.جريدة الشّروق، العدد: 3259، يوم: الأحد 10 أفريل 2011.

الهوامش والإحالات:

(*) الأزهر عطيّة شاعر وروائي جزائري من مواليد سنة 1948 بوادي الزناتي بولاية قالمة، انتقل بعد استقلال الجزائر إلى ولاية سكيكدة، اشتغل في الإدارة، ثمّ أستاذا للتّعليم الثانوي، إلى أن أحيل على التّقاعد سنة 2008.

(1)- محمّد الماكري: الشّكل والخطاب –مدخل لتحليل ظاهراتي. ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ المغرب، 1991، ص 253.

(2)- سمير سعيد حجازي: قاموس مصطلحات النّقد الأدبي المعاصر. ط1، دار الآفاق العربيّة، القاهرة/ مصر، 2001، ص 91.

(3)- المرجع نفسه. ص 58.

(4)- حميد لحمداني: بنية النّص السّردي من منظور النّقد الأدبي. ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدّار البيضاء –لبنان / المغرب، ص 48.

(5)- الأزهر عطية: المملكة الرّابعة: تغريبة موجود الثاني، (د.ط)، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 19.

(6)- المصدر نفسه، ص 48.

(7)- المصدر نفسه، ص ص 14 -15.

(8)- المصدر نفسه، ص: 16.

(9)- المصدر نفسه، ص ص:40 -41.

(10)- المصدر نفسه، ص ص: 25، 26.

(11)- ينظر: صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 ق.م – 1962م). (د.ط)، دار العلوم للنّشر والتّوزيع، عنابة، الجزائر، (د.ت)، ص: 78.

(**) الجراد المرّاد: يوظّف عامّة الشّعب الجزائري هذا التّعبير لوصف جنود الاستعمار الفرنسي.

(12)- الأزهر عطيّة: المملكة الرابعة. ص: 32.

(***) الخربقة: لعبة شعبية تقابل الشطرنج لعبة الملوك والطبقات الأرسطوقراطيّة، وتختلف عنها في عدد الخانات، تُبنى هذه اللعبة على الصراع القائم بين المجتمع وجنود الحاكم من خلال محاولة إيذاء الملك المحمي الذي لا يصله أحد من العامّة بإلحاق الأذى بجنوده. تقوم على حماية الملك وتنتهي اللعبة بموته. كما يقابل البيدق في الشطرنج الكلب في الخربقة.

(13)- الأزهر عطيّة: المملكة الرابعة. ص: 23.

(14)- المصدر نفسه. ص: 21.

(15)- محمّد مسلم: القصّة الكاملة لإقالة الشّاذلي واستقدام بوضياف.جريدة الشّروق، العدد: 3259، يوم: الأحد 10 أفريل 2011، ص: 09.

(16)- ينظر: عثمان بدري: وظيفة اللّغة في الخطاب الروائي عند نجيب محفوظ. (د. ط)، موفم للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2001، ص: 50.

(17)- رابح لونيسي: رؤساء الجزائر في ميزان التّاريخ. ط1، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص: 32.

(18)- الأزهر عطيّة: المملكة الرابعة. ص: 54.

(19)- يُنظر: يحيى أبو زكريا: الجزائر من أحمد بن بلّة إلى عبد العزيز بوتفليقة.www.nashiri.net. تاريخ الزيارة: 11/ 12/ 2011، ص: 15.

(20)- الأزهر عطيّة: المملكة الرابعة. ص: 61.

(21)- يُنظر: يحيى أبو زكريا: الجزائر من أحمد بن بلّة إلى عبد العزيز بوتفليقة. ص: 15.

(22)- المرجع نفسه، ص: 15.

(23)- الأزهر عطيّة: المملكة الرابعة. ص: 68.

(24)- رابح لونيسي: رؤساء الجزائر في ميزان التاريخ. ص: 39.

(25)- الأزهر عطيّة: المملكة الرابعة. ص: 65.

(26)- رابح لونيسي: رؤساء الجزائر في ميزان التاريخ. ص: 18.

(27)- الأزهر عطيّة: المملكة الرابعة. ص: 73.

(28)- يُنظر: يحيى أبو زكريا: الجزائر من أحمد بن بلّة إلى عبد العزيز بوتفليقة. ص: 22.

(29)- الأزهر عطيّة: المملكة الرابعة. ص ص: 84، 85.

(30)- رابح لونيسي: رؤساء الجزائر في ميزان التاريخ. ص: 45.

(31)- الأزهر عطيّة: المملكة الرابعة.ص ص: 37 – 38.

(32)- المصدر نفسه. ص: 36.

(33)- المصدر نفسه. ص: 103.

(34)- يُنظر: يحيى أبو زكريا: الجزائر من أحمد بن بلّة إلى عبد العزيز بوتفليقة. ص: 36.

(35)- الأزهر عطيّة: المملكة الرابعة. ص: 105.

(36)- يُنظر: يحيى أبو زكريا: الجزائر من أحمد بن بلّة إلى عبد العزيز بوتفليقة. ص: 38.

(37)- الأزهر عطيّة: المملكة الرابعة. ص: 109.

(38)- يُنظر: يحيى أبو زكريا: الجزائر من أحمد بن بلّة إلى عبد العزيز بوتفليقة. ص ص: 37 - 38.

(39)- يُنظر: المرجع نفسه. ص: 46.

(40)- رابح لونيسي: رؤساء الجزائر في ميزان التاريخ. ص: 72.

(41)- الأزهر عطيّة: المملكة الرابعة. ص ص: 144، 145.

(42)- مبارك ربيع: الواقع والواقعيّة الروائيّة. ضمن كتاب: الرواية العربيّة واقع وآفاق. ط1، دار ابن رشد، بيروت، 1981، ص: 85.

(43)- أمين الزاوي: الكتابة توأم الحريّة. مجلة الثقافة، المكتبة الوطنيّة الجزائريّة-وزارة الثقافة، الجزائر، العدد: 3، 4، 2004، ص: 04.

(44)- علال سنقوقة: المتخيّل والسّلطة في علاقة الرواية الجزائريّة بالسلطة السياسيّة. (د. ط)، منشورات الاختلاف، الجزائر، (د.ت)، ص: 09.